وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البواقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/ Email : politicaldeprtoeb@gmail.com

إعداد: د. عبد الرحمان فريجة

المحاضرة رقم (06):
ـــ المدخل الصراعي (الماركسي) ـــ

الفئة المستهدفة: محاضرة في **مقياس مدخل لعلم الإجتماع موجهة** لطلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية تخصص جذع مشترك السداسي الأول للسنة الجامعية (2025/2024)

عموما ساهمت تصورات كارل ماركس بشكل كبير في تشكيل الإسهامات اللاحقة التي أدت إلى تطوير مدخلا أساسي للتحليل السوسيولوجي، سمي بالمدخل "الصراعي".

وقد انتقل هذا المدخل من الإعتماد على الأفكار **الكلاسيكية (مع كارل ماركس)** إلى الإسهامات **المحدثة (مع فر انك باركن، غولد ثروب، لويس كوزر، رالف دارندروف وغيرهم)** نتيجة لأن مسلمات ومفاهيم النظرية الكلاسيكية لم تعد قادرة على استيعاب وتفسير واقع المجتمعات الحديثة، وذلك لاعتمادها على **الحتمية الاقتصادية**، واعتبار **الصراع الطبقي** هو العامل الأساسي للتطور الاجتماعي والمحدد لطبيعة وبناء المجتمع.

أولا- النظرية الماركسية الكلاسيكية (Classical Marxist Theory)

- تسمى الماركسية كذلك بمنظور الصراع المرتبط بأفكار كارل ماركس وتحليلاته السابقة التي ترتكز على الجانب المادي كمحرك أساسي للتاريخ، وأن الصراع الطبقي (بين البروليتاريا والبورجوازية) هو العامل الأساسي للتطور الذي يحدد طبيعة وبناء المجتمع (البنية الفوقية والبنية التحتية)، وبذلك تقوم الماركسية كتيار فكري على مسلمتين أساسيتين:
- العامل الاقتصادي: (المادي) المتمثل في وسائل الإنتاج وعلاقاته هو المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره، وهو الذي يحكم تشكل كافة مظاهر الحياة الاجتماعية أي البناء الفوقي
- النظر للمجتمع نظرة جدلية: فمن خلال الإطار الجدلي (الموضوع/الفكرة ونقيضها) ينظر الفكر الماركسي الكلاسيكي إلى العالم بما فيه المجتمع، وتتلخص التحليلات الماركسية الكلاسيكية في:

- أن الفكر الماركسي يعتبر الصراع ظاهرة أو عامل أساسي يضمن للمجتمعات التطور والتغير، حيث ان التناقض الكامن في المصالح بين الفئات وطبقات المجتمع يجعلها في حالة صراع دائم هو الذي يضمن استمرار عملية التغير في المجتمع (المادية التاريخية والانتقال من المجتمع المشاعي، العبودي، الإقطاعي، الرأسمالي إلى الإشتراكي).
- وبناء على ذلك، يتصور منظور الصراع المجتمع على أنه حالة مستمرة من الصراع بين الجماعات والطبقات.

ثانيا- النظرية الماركسية المحدثة

على الرغم من التأثير الذي احدثته الماركسية التقليدية في التنظير السوسيولوجي، إلا ان **تحليلات كارل ماركس أصبحت غير قادرة على تقديم تصورا للمجتمع والظواهر الاجتماعية**، فعلى سبيل المثال أشار اناتول رابوبورت أحد منظري اليسار الجديد، إلى أن الطبقة العاملة لم تعد كما تصورها ماركس، بل شهدت بورجوازية حولت العمال إلى شبه موظفين تلتحم مصالحهم بمصالح النظام الذي يعيشون فيه. على سبيل المثال: تحول مفهوم الطبقة العاملة في ظل استحداث وظائف شبه مكتبية جعلت مصالح الموظفين تلتحم بمصالح النظام الاقتصادي القائم نتيجة المزايا والرواتب)

❖ ظهرت النظرية الماركسية المحدثة بآراء مفكريها وسعيهم للحفاظ على الإرث الماركسي الذي بدأ في التلاشي نتيجة **لمجموعة من العوامل**، يمكن إيجازها فيما يلي:

- فشل تنبؤات كارل ماركس بسقوط الرأسمالية التي سيحل محلها الاشتراكية ثم الشيوعية.
- ظهور علماء شباب في الغرب الذين انبهروا بنظرية الصراع، لكن بنظرة مختلفة اعتبروها أداة للتغيير.
- حاول أنصار الماركسية الحفاظ على مضمون الماركسية التقليدية مع تعديلات طفيفة في معنى الصراع بما يساهم في إعطائها قدرة تتجاوز فشلها في تفسير والتنبؤ بالظواهر الاجتماعية.
- محاولة تحديث أفكار الماركسية التقليدية التي اتخذت من الصراع مدخلا وظيفيا للعديد من الظواهر.

1. **من هم الماركسيون المحدثون؟:**

الماركسيون المحدثون هم مجموعة من العلماء والمفكرين الذين يأخذون أفكار كارل ماركس (المؤسس للماركسية) ويطورونها لتناسب العصر الحديث.

2. **هدفهم في التحليل السوسيولوجي؟:**

هؤلاء الماركسيون يريدون أن يجعلوا علم الاجتماع (وهو العلم الذي يدرس المجتمع وسلوك الناس) أفضل. كيف يفعلون ذلك؟

يركزون على **دراسة الصراع** (أي النزاعات بين الناس أو المجموعات) **والتغير** (كيف تتغير المجتمعات مع مرور الوقت). و**يستهدفون** في نفس الوقت فهم المجتمع والتغيير الاجتماعي من خلال دراسة تأثير الصراع بين الأفراد والطبقات الاجتماعية، في تشكيل البنى/الهياكل التي تؤدي إلى تغييرات اجتماعية مهمة. **على سبيل المثال** المقدم الذي يوضح كيف الصراع بين العمال والإدارة في مصنع الحليب من خلال الاحتجاجات أدى إلى تغييرات في الهيكل التنظيمي والسياسات، أثرت بشكل إيجابي على ظروف العمل وأدى لتغييرات مهمة في المجتمع.

✓ هذا المثال المقدم يحاول أن يشرح محاولات الماركسيين المحدثين في التوفيق بين الماركسية التقليدية والبنائية الوظيفية، أي التوفيق بين نوعين من الأفكار أو الجمع بين: **أفكار الماركسية التقليدية**: حول الصراع الصراعات بين الطبقات الاجتماعية، و**الوظيفية البنائية**: التي تركز على التوازن والبنى في المجتمع.

تركز الماركسية المحدثة على عوامل الصراع التغيير واللاتوازن ومحاولة تحقيق التوازن والاستقرار في المجتمع. لكن كيف؟

الإجابة: الشكل المقابل يشرح كيف أن الصراع بين الافراد والطبقات حول قضايا مثل عدم المساواة في توزيع الثروة والموارد وكيف تؤدي هذه الفجوات الى صراع وعدم استقرار اجتماعي وعدم الاستقرار يمكن أن يؤدي إلى لاإستقرار واضطراب في البنية وأثرها على البنى الأخرى، وهنا المحدثون يحاولون أن يسلطوا الضوء على كيفية محاولة النظام البناء إعادة التوازن للنظام أي تحقيق التوازن بهدف تقليل من اللاتوازن بين الافراد والطبقات في المجتمع (على سبيل المثال تعديل السياسات والقوانين من قبل الدولة من اجل خلق التوازن وامتصاص عوامل الاضطراب في البنية الكلية للمجتمع)، وبشكل خاص نلاحظ كيف عدلت بعض الدول بعد الربيع العربي الكثير من السياسات لتقليل موجة التغيير الاضطراب الذي مس دول مثل تونس، وسوريا وليبيا ونتائجها السلبية لها أثر على كافة المستويات حتى اليوم

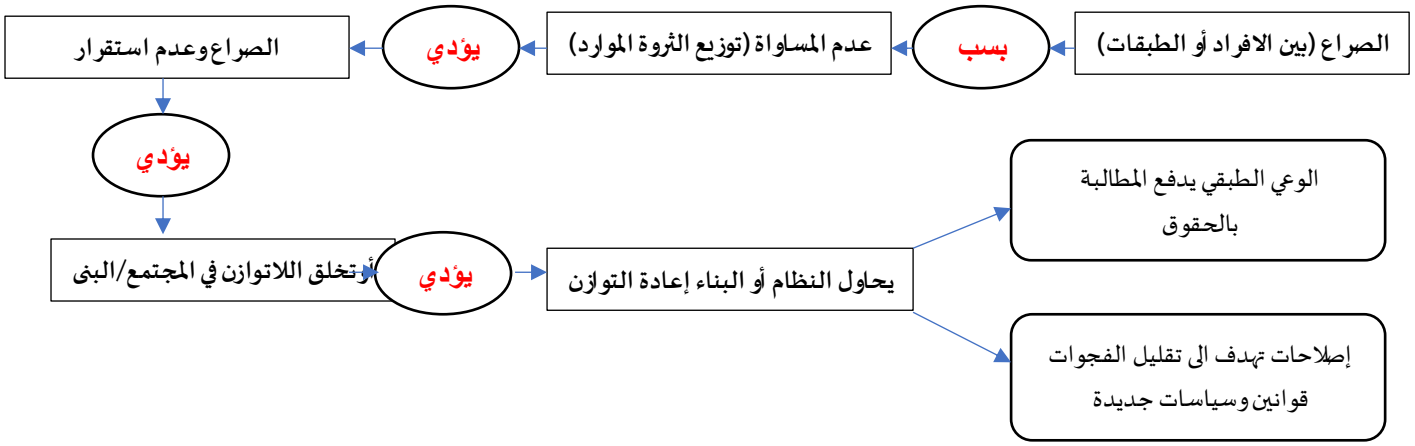

هناك اسهامات أخرى جديدة في الاتجاه الماركسي الجديد، حيث حرص أنصار الماركسية المحدثة على تطبيق نظرية الصراع وتصنيفها إلى اتجاهين هما:

- ✓ **الاتجاه الأول**: اتجاه ينظر إلى المجتمع على أنه نسق معياري ويركز على العوامل الاجتماعية؛ حيث ينظر الة المجتمع كنظام متكامل يتكون من معايير وقيم تنظم العلاقات بين الافراد مما يؤثر على سلوكهم، ويظهر هذا الاتجاه أن الصراع ينشأ عندما تتعارض هذه القيم والمعايير.
- ✓ **الاتجاه الثاني**: اتجاه طبيعي يسعى لتفسير الصراع بالاهتمام بالأسباب الاجتماعية والثقافية الكامنة التي بسببها يظهر الصراع. وهذا تفسير للصراع من خلال الأسباب الاجتماعية والثقافية الكامنة (مثل التمييز عدم المساواة، صراع الأفكار والهويات،إلخ) بدلا من تركيز الماركسيين التقليديين على العوامل الاقتصادية فقط

- ❖ وأهم ما جاء به الماركسيون المحدثون، انهم يرون **أن الصراع لا يحدث فقط بين طبقات المجتمع بل بين أي طرفين في المجتمع يشعرواحد منهما بالنقص**، عكس ماركس الذي اعتبار أن الصراع كقوة أساسية في المجتمع هي بين الطبقات الاقتصادية فقط).
- ❖ تؤكد هذه النظرية على **أهمية البنى** في المجتمع كم هو الحال عليه بالنسبة للوظيفية البنائية، غير أن روادها **يرفضون** فكرة تأكيد الوظيفيين على الإجماع **والتضامن والاعتماد المتبادل والانسجام** والتكامل، ويقدمون بدلا من ذلك أهمية الصراع والاختلاف داخل أبنية المجتمع.

❖ يؤكد الماركسيون المحدثون على أن المجتمع يتشكل من مجموعة من الفئات المختلفة والمتمايزة تسعى على تحقيق أهدافها الخاصة.

❖ من أبرز علماء الاجتماع المعاصرين الممثلين للنظرية الماركسية المحدثة نذكر:

1. إسهامات رالف دارندروف (Ralf Dohrendorf):

يرد رالف دارندروف الصراع (في كتاب الصراع الطبقي في المجتمع الصناعي 1959) لعوامل غير اقتصادية تكمن في امتلاك السلطة، فقد يحدث الصراع حسبه بين المدير ونوابه، بين الرجل والمرأة، بين الآباء والأبناء، إلخ.

- انتقد دارندروف التنبؤ الماركسي للمجتمع الحالي من الطبقات، فيقول ان ماركس في هذه الحالة **يوتيوبيا** أو خياليا عندما تصور وجود مجتمع من غير طبقات وبلا صراع طبقي لان ذلك امر صعب.
- يشير دارندروف إلى نشوء **طبقة وسطة** بين البورجوازية والبروليتاريا (هذه الطبقة قد تتكون من المهنيين، الموظفين، ورجال الأعمال الصغار الذين لا ينتمون تماما إلى أي من الطبقتين التقليديتين).
- يرى "دارندروف" أن الوظيفيين ركزا في تحليلاتهم على حالة المجتمع التي يتحلى فيها الانسجام والتوافق، وما يعادل تلك الجوانب او يفوقها أهمية هو الصراع، والصراع ينتج بين من يملكون السلطة والنفوذ ومن لا يملكونها.
- أضفى دارندروف على مفهوم الطبقة مفهوما سوسيولوجيا، فهو يرى أن هذا المفهوم ليس ستاتيكيا وصفيا مرتبط فقط بالعامل الاقتصادي وتأثيره في المجتمع، ويعتبره مفهوم دينامي تحليلي مرتبط أيضا بتأثير العوامل السياسية (الصراع على السلطة) والثقافية (الهوية) على تشكيل الطبقات وخلق الصراع (العنف السياسي، الحرب الاهلية في افريقيا وصراع الهويات العرقية والإثنية وأفضل الأمثلة موجودة في مجتمعات افريقيا بشكل خاص).
- يظهر دارندروف كيف أن التوترات والصراعات بين الطبقات المختلفة تؤدي إلى تغييرات في الهياكل الاجتماعية.
- يرى دارندروف أن من يملكون السلطة يحاولون الإبقاء على الواقع القائم، بينما يحاول الخاضعون تغييره بما يتفق مع تحقيق مصالحهم ومتطلباتهم.
- يرى أن هذا الصراع يكون في غالبا لأحيان كامنا في مراحل معينة، وهذا ما جعله يعتمد مفهوم المصالح الظاهرة والمصالح الكامنة.
- حاول دارندروف اجراء نوع من التوليف بين الطروحات الوظيفية وبعض طروحات الصراع ليحصل على فكرة المنظمة المترابطة بالقسر، التي تجمع بين السلطة والمصالح السلطوية والمعايير والأدوار، ومن قلب هذه التركيبة الهجينة يعلن دارندروف عن هدفه النظري المتمثل في توضيح التغيرات البنائية في ضوء صراعات الجماعات.

2. إسهامات لويس كوزر(Luis Cozer):

في سياق آخر، تتضمن نظرة "لويس كوزر" كأحد أهم الماركسيين المحدثين، عناصر من المنظور الوظيفي وعناصر من منظور الصراع، فمن خلال مؤلفه المعنون ب: وظائف الصراع الاجتماعي لسنة 1950، عرف

الصراع كجانب مهم من جوانب الحياة الاجتماعية على أنه كفاح حول القيم والمطالبة بالمكانة النادرة والقوة والموارد، كما أنه يتمثل في تلك الحالة التي يكون فيها هدف الجماعات المتصارعة التخفيف من حدة الضرر أو الإصابة أو التخلص من منافسيهم.

- التعريف الذي قدمه "كوزر" يضعه في قلب نظرية الصراع، فقد انشغل **بو اقعية وعدم و اقعية الصراع** تبعا للأهداف التي يناضل الافراد من أجلها، **ودورالقيادة** في مدة الصراع، **ودورالبناء الاجتماعي**، **وطبيعة العلاقات** الاجتماعية في شدة الصراع، **و أنواع الصراع** (داخلي او خارجي).
- اهتم كوزر بتحليل نتائج ووظائف الصراع، ويعتقد أن الصراع الاجتماعي في المجتمع الحديث لا يتمثل في صراع **الملكية** بل صراع على **القيم والمكانة النادرة**، بحيث لا تكون بوسع هذه الجماعات المتصارعة تحقيق القيم المرغوبة فحسب بل بتحييد وإيذاء أو حتى إقصاء الجماعات المتنافسة.
- ويشير ذلك إلى ان اهتمام كوزر بتحليل نتائج ووظائف الصراع التي غالبا ما تؤدي إلى حدوث التغيير، بحرصه على تحليل الدور الوظيفي للصراع، فقد أشار إلى انه للصراع الداخلي عدة وظائف إيجابية حيث يعيد الحيوية للمعايير الموجودة في المجتمع وينهي اتحادات وائتلافات جديدة، يقلل العزل الاجتماعي، كما أنه يزيد تماسك وبقاء الجماعة.
- درس كوزر وظائف الصراع ومؤكدا على أن الصراع بين جماعتين يمكن أن يؤدي إلى زيادة ترابط وتماسك كل جماعة داخليا، كما قد يفيد الصراع في لفت انتباه صناع القرار لضرورة احداث إصلاحات في المجتمع.

3. إسهامات فرانك باركن (Frank Parkin):

جاءت الإسهامات الماركسية المحدثة لتعكس اهتمامات روادها بظاهرة الصراع الاجتماعي وعلاقته بالطبقات والانساق الاجتماعية، فقد طرح فرانك باركن أيضا أفكاره حول القيم والصراع في المجتمعات الحديثة، فمن خلال مؤلفاته، حاول **تحليل المصادر الاجتماعية** المؤدية إلى اللااستقرار في المجتمعات الحديثة، مؤكدا ان الصراع يرجع للامتيازات التي تتمتع بها فئة دون غيرها إضافة إلى الإختلاف في القيم والوعي بين الطبقات مما يحدث حراكا اجتماعيا.

ويعتقد فرانك باركن من خلال الأفكار التي طرحها، أن:

- الجماعات المحرومة لا يمكن السيطرة عليها بواسطة القوى المادية ولكن بواسطة مجموعة من الآليات التي يتم غرسها عن طريق النظام أو النسق التعلمي.
- لذلك نجد الكثير من الناس يلجؤون إلى الدين أو الانطواء كنوع من التنفيس والبديل عن تبني الصراعات أو النزاعات السياسية الراديكالية والمطالبة بضرورة التغيير والثورة.
- وبالتالي يرى **باركن أن الاختلاف في القيم والمعاييريمكن أن تؤدي الى الصراعات، وفي نفس الوقت يمكن** للنظام المعياري يلعب دورا هاما في عمليات السيطرة في المجتمعات والجماعات الحديثة، فعلى سبيل **يمكن توضيح كيف يكون الدين سبب للصراع واداة لإدارة الصراع أو حله، وفي نفس الوقت** توظيف الدين في ضبط المجتمع، إذا تكلمنا بالتحديد نشير إلى الاشخاص الذين يستخدمون العنف في تحقيق اهداف سياسية (الإرهاب) وكيف اصبحت الأنظمة السياسية تستخدم الدين في مكافحة الإرهاب.

ثالثا- المقارنة بين الماركسية والبنائية-الوظيفية

- نقطة الاتفاق بين الماركسية والبنائية الوظيفية أن كليهما اهتم بتحليل الوحدات الاجتماعية الكبرى، برسم صورة كلية وشاملة عن المجتمع. حيث ترى الماركسية أن القانون الذي يحكم الكون هو قانون الحركة والتغير المستمرين، وذلك على عكس فلسفة الثبات لدى البنائية الوظيفية التي ترى أن السكون والاستقرار هي القوانين التي تحكم الكون بما في ذلك المجتمع.
- لكن كل منظور يهتم بمظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية، فالمنظور الماركسي اهتم بالصراع والثورة والتغير، اما المنظور البنائي-الوظيفي اهتم بالتعاون والتوازن والاستقرار.
- في الوقت الذي يرى فيه الماركسيون الكلاسيكيون أن الصراع ظاهرة إيجابية وعامل أساسي من عوامل التغيير واداة للتحديث، يرى البنائيون الوظيفيون أن الصراع ظاهرة سلبية تهدد استقرار البناء الاجتماعي وانسجام اجزائه.
- اما هؤلاء الماركسيون المحدثون بهدفهم جعل علم الاجتماع كمجال يدرس المجتمع وسلوك الناس وليس الطبقات فقط أفضل، حيث ركزوا على دراسة الصراع (أي النزاعات بين الناس أو المجموعات) والتغير (كيف تتغير المجتمعات مع مرور الوقت). ويستهدفون في نفس الوقت فهم المجتمع والتغيير الاجتماعي من خلال دراسة تأثير الصراع بين الأفراد والطبقات الاجتماعية، في تشكيل البنى/الهياكل التي تؤدي إلى تغييرات اجتماعية مهمة. أي نهم يرون:
- جاء الماركسيين المحدثين بإرادة تجعل علم الاجتماع يقوم بتطوير ذاته عن طريق دراسته لعناصر الصراع والتغير، ومركزين في نفس الوقت على التوفيق بين الماركسية التقليدية التي تركز على الصراع، والوظيفية البنائية(النسقية) التي تركز على التوازن النسقي.

الانتقادات الموجهة للمدخل الصراعي الماركسي

هناك اتفاق واسع بين الباحثين حول أهمية وعدم انكار ما قدمته النظريات الصراعية (الماركسية الكلاسيكية والمحدثة) من اسهامات في الحقل السوسيولوجي عموما، لكن على من صعودها كمدخل تحليلي للكثير من القضايا الاجتماعية، فإنها تعرضت لجملة من الانتقادات تمثلت في:

- مثله مثل النظرية البنائية-الوظيفية، لم يعتمد المنظور الماركسي على الأساليب الإحصائية مما قلل من مصداقية التعميمات التي توصل إليها هذا المنظور وانصاره بخصوص الظواهر في المجتمع.
- التشتت الفكري للماركسية المحدثة بين الوظيفية والماركسية وفي كثير من الأحيان يتم النظر إليها انها فرع من البنائية الوظيفية، وبالتالي فشلها في الاستفادة من الإطار المرجعي (الماركسي/البنائي الوظيفي).
- وهذا الذي أدى إلى الفشل في إقامة بديل نظري صريح قائم على مفاهيم خاصة بها لتحليل المجتمع والظواهر.

لكن على الرغم من الانتقادات الموجهة، لا شك في أن المدخل الصراعي الماركسي (النظرية الكلاسيكية والمحدثة) يمثل أحد حلقات النظرية السوسيولوجية، لدورها البارز في تطور نظريات علم الاجتماع كالبنائية الوظيفية والنظريات النقدية ونظريات الحداثة وما بعد الحداثة.